

الفصل الخامس

دور الأسرة في تنمية مهارات القيادة لدى القائد الصغير

من المتوقع - بعد قراءة هذا الفصل - أن يتمكن القارئ الكريم من معرفة وفهم واستيعاب الآتي:

- 1 أولًا : تنمية مهارة الثقة بالنفس وتقدير الذات
- 2 ثانيًا: تنمية مهارة تحديد الرؤية والأهداف
- 3 ثالثًا: تنمية مهارات الاتصال
- 4 رابعًا : تنمية مهارة التنظيم والتخطيط
- 5 خامسًا : مهارة إدارة الوقت
- 6 سادسًا : فنون التواصل مع الآخرين
- 7 سابعًا : تنمية مهارة حل المشكلات
- 8 ثامنًا : مهارة التعاون والعمل الفريقي
- 9 تاسعًا : مهارة التفاوض والتسويات
- 10 عاشرا: مهارة التصميم والمثابرة والتأثير

الفصل الخامس

دور الأسرة في تنمية مهارات القيادة لدى القائد الصغير

القادة يصنعون لا يولدون وإذا ما كنت تريد أن
تكون قائدا فلتتعلم كيفية ذلك بنفس الطريقة
التي تعلمت بها المهارات الأخرى

كوهين

مقدمة

يحلّم جميع الآباء والأمهات بمستقبل وحياء أفضل لأطفالهم ويتمنوا أن يكونوا في أفضل الأحوال، وأن يكونوا أشخاصاً متميزين، ولكن تحقيق ذلك ليس بالأمر السهل، وإنما يتطلب الكثير من الجهد من الوالدين، لغرس وتنمية العديد من القيم والأفكار في نفس الطفل.

ولقد وهب الله عز وجل للطفل وسائل مدهشه ستساعد الأسرة مع مرور الزمن وعلى المدى البعيد من خلال الخبرات والتجارب بالتأثير عليه بشكل إيجابي في تنمية شخصيته القيادية. فبكل تأكيد، يعتبر الطفل استشار الأهل وطموحاتهم التي لم يحققوها، والتعامل الجيد والرعاية العاطفية والأسرية المتميزة من أسس الرعاية الجيدة له والتي تساعد على تكوينه كفرد متميز قادر على مجابهة تحديات الحياة المعاصرة بشكل مناسب.

إن معظم الدراسات كانت تتم على أساس أن النجاح في القيادة يتوقف على سمات معينة موروثية تمتاز بها شخصيات القادة العظماء عن غيرهم، وبالرغم من ذلك فقد فشلت تلك الدراسات في الاتفاق على تحديد تلك السمات القيادية الوراثية مما استدعى ظهور اتجاه يفترض بأن القادة يصنعون لا يولدون قادة، فظهرت تبعاً لهذا الافتراض نظرية المهارات القيادية.

وعليه، فالقيادة أسلوب يتطلب مجموعة من المهارات التي تساعد الشخص على النجاح في الإدارة والمناصب الإدارية، ويرى كثير من استشاريي التنمية الذاتية أن القيادة أسلوب مكتسب من خلال التربية، ومن هنا توجد بعض مهارات القيادة الهامة التي يمكن للأسرة تنميتها حتى تنشئ طفل قيادي، فالطفل القيادي يتمتع بالشجاعة والقدرة على التعبير عن ذاته والنجاح في الحياة وقيادة الآخرين نحو هدف مشترك. ومواجهة المواقف الصعبة وعدم الخجل والمبادأة والمخاطرة المحسوبة والجرأة في اتخاذ القرار والثقة في النفس والقدرة على تحمّل المسؤولية والمبادرة بذلك والتفوق العلمي والخلقي والاجتماعي والإقدام والشجاعة، ولكن هذه السمات تفتقر إلى التروّي والتفكير، ولذلك فإنّ على الوالدين أن يُتقنا فنّ التعامل مع طفلهم القيادي وترويض تلك الصفات فيه بشكلٍ ينمّي ويهدّب لديه هذه الخصائص.

وتأسيساً على ما سبق، يجب توفير الخبرات والتجارب وعرضها على الطفل بالأسلوب الغير مباشر، وكل ما يدعم طرق الوصول إلى الشخصية القيادية مثل: إتاحة الفرصة له بالتصرّف مع توجيه الوالدين نحو الهدف، وذلك من خلال خبراتهم أو التجارب ليصلوا في نهاية الأمر إلى الشخصية القيادية لدى الطفل منذ طفولته وذلك بدعم وتأييد من خلال التربية الرشيدة.

وكما يقول بعض أساتذة علم النفس: "أعطينا السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء".

ومن أهم المهارات القيادية التي يجب تعليمها للأطفال وتدريبهم عليها:

أولاً: تنمية مهارة الثقة بالنفس وتقدير الذات



الثقة بالنفس أمر أساسي لتحقيق المهارات القيادية، فالثقة تمكن الشخص القيادي من مواجهة الخطر واليأس، وتدفعه لحل المشكلات والأزمات، فيجب غرس الثقة بنفس القائد الصغير عن طريق الثناء عليه وتشجيعه عندما يحدث إنجاز

جديد سواء تقدم دراسي أو القراءة بصورة أسرع وبدون أخطاء وغيرها، والثناء عليه بعد إتقان أبسط الأشياء مثل ربط الحذاء، فالأمور البسيطة تشجع الطفل على المثابرة والاستمرار في تحقيق الأهداف والإنجازات، كما تبني بداخله ثقة تمكنه من مواجهة التحديات المختلفة على مدار حياته.

إن الثقة ليست بالأمر اليسير الذي يأتي بين يوم وليلة والشخص المهزوز يحتاج إلى جهد كبير لإرجاع الثقة إليه هذا إن أمكن، لذلك لا بد أن يعمل الوالدان والمربون على زرع الثقة في نفوس أطفالهم منذ الصغر حتى تكون لهم شخصيتهم القوية والوثقة بنفسها.

الثقة بالنفس تعتبر من أعمدة الشخصية السليمة والنفسية السوية، ومن أكثر ما يؤثر في سلوك واختيارات الفرد. كيف يرى كل منّا طفله؟ كيف يرى قدراته وإمكانياته؟ كيف يرى شخصيته وعلاقته بالآخرين؟ فالطفل المتمتع بالثقة بالنفس سينظر في مرآته فيرى شخصاً جديراً بالحب والرعاية والاهتمام، فسيقبل تلقائياً على إقامة علاقات اجتماعية وينجح فيها. سيرى شخصاً يتمتع بالكفاءة والمهارة، فسيقدم تلقائياً على الفرص والتحديات والتجارب الجديدة. سيرى شخصاً ضاحكاً متفائلاً قادراً على تحطى الصعاب، فسيحارب المشاكل ويقدم على حلها بشجاعة.

باختصار، الثقة بالنفس هي أن يرى طفلك نفسه بشكل إيجابي، وسيجعله هذا بالفعل يتصرف بشكل إيجابي. ولكن بعض الأطفال قد يفتقدون الثقة بأنفسهم، وهنا يقلق الأبوان ويشعران بضرورة أن يساعدان ابنهما.

فكيف نعرف إن كان الطفل تنقصه الثقة بالنفس؟ هناك بعض العلامات التي يمكننا أن نفهم من خلالها كيف يرى الطفل نفسه:

- يرفض الطفل القيام بأي تجربة جديدة أو مهمة أو تحدي، دون أن يحاول أو يجرب. (يرجع ذلك لشعوره بالخوف من الفشل ونظرتة لنفسه كشخص غير كفء).
- منسحب اجتماعيا وليس لديه أصدقاء. (هنا يجب التفرقة بين الطفل الذي يكتفي بعدد قليل من الأصدقاء وبين الطفل الذي ليس لديه أي أصدقاء ولا يجيد إقامة أي علاقات اجتماعية).
- بمجرد أن تواجهه أي صعوبة، يشعر بالإحباط الشديد، ويتملكه هذا الشعور حتى أنه يستسلم ولا يكمل المهمة التي كان يقوم بها. (يرجع هذا لشعوره أنه غير قادر على حل أي مشكلة أو التصرف في أي موقف غير معتاد).
- كثيرا ما يلقي باللوم على نفسه ويقول عبارات سلبية، مثل "أنا السبب"، "لقد أفسدت كل شيء"، "أنا فاشل".
- بالرغم من نقده لذاته، إلا أنه أحيانا يلقي باللوم على الآخرين أيضا: "زملائي غشوا في اللعب"، "المدرس يظلمني دائما".
- قلق جدا بشأن رأى الآخرين فيه، يفكر دائما فيما سيقولونه عنه بدلا من أن يفكر فيما يريد هـو.
- أحيانا يصاحب ضعف الثقة بالنفس عرض آخر خطير هو ضعف الشخصية والانقياد، في هذه الحالة يلجأ الطفل لأصدقائه ويتأثر بهم أكثر من اللازم ويقلدهم في كل شيء ليحوز إعجابهم.

كيف يتشكل مفهوم الذات؟ إن مفهوم الذات لا يولد مع الطفل ولا هو يرثه عن

أبويه كما يرث لون عينه وشعره وإنما يكتسبه من البيئة حوله من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين بالنسبة إليه إن الطفل الرضيع لا يكون لديه صورة مستقلة عن ذاته بل يعتقد أنه جزء من البيئة المحيطة حوله وعندما يرى نفسه في المرآة يعتقد أنه يرى طفلاً آخر ولا يدرك أنه ينظر إلى نفسه ولكن منذ الشهر التاسع يبدأ يميز ذاته تماماً ككائن مستقل عن بيئته ويمكن التأكد من ذلك عندما نضع على وجه الطفل علامة ما ثم نجعله ينظر إلى وجهه في المرآة نرى أن الطفل يضع يده على مكان العلامة في وجهه.

وعندما يكبر الطفل تدريجياً تتبلور صورته عن ذاته وإحساسه بالرضا أو عدم الرضا عنها من خلال تفاعل الأسرة معه وأساليب معاملتها له إذ تعتبر الأسرة مرآة الطفل التي يرى فيها ذاته فإذا سمع الطفل من أبويه أنه ذكي، شاطر، سريع التعلم، وعُومل معاملة أساسها المحبة والقبول والتقدير فانه سوف يجب نفسه ويثق بها وعلى العكس من ذلك إذا عُومل معاملة قاسية وكلما اخطأ أو فشل قوبل بالرفض والضرب تعلم أن يكره نفسه ويفقد الثقة بها ويشعر بالإثم والذنب تجاه نفسه وعندما يكبر الطفل ويدخل المدرسة يأتي دور المدرسة ليكسر الصورة التي كونها الطفل عن نفسه أو ربما لتصحيحها في بعض الأحيان عن طريق الأساليب التربوية التي يتبعها المعلم في الصف.

ويكون مفهوم الطفل لذاته مرناً وهو صغير وكلما كبر الطفل اتجه مفهومه لذاته نحو الثبات والرسوخ لذلك فإنه من المهم جداً أن نشرع في تطبيق برامج تنمية الثقة بالنفس وتنمية مفهوم الذات مع الأطفال منذ الصغر وكذلك على الآباء والمعلمين أن يطبقوا الأساليب التربوية الصحيحة في التعامل مع الطفل منذ نعومة أظفاره لأن تأثيرها يكون ناجحاً وناجحاً عندما يكون التدخل مبكراً.

ومع الأسف أن الآباء يستخدمون أساليب تربية خاطئة مع الطفل ومن غير قصد بحيث يزرعون الخوف والقلق وعدم الثقة في نفوس الأطفال فنرى أن العديد من الآباء يستخدمون أسلوب الضرب والعقاب البدني أو إثارة الألم النفسي أو أسلوب التذبذب في المعاملة أو التدليل المفرط للأبناء وفي كثير من الأحيان يشعر الآباء والمعلمون الطفل أنهم يضعون توقعات منخفضة إزاء تقدمه في سلوكه وانجازه.

إننا إذا اعتقدنا أن الطفل فاشل وكسول فإنه سوف يفشل لا محالة لأن عقل الطفل يعمل كجهاز رادار يلتقط جميع الإشارات التي يشعر بها من الأبوين ومن المعلمين وبالتالي إذا التقط الإشارة التي تقول له إنك فاشل فإنه سوف يسلك سلوكا يحقق هذا التوقع والعكس صحيح لأنه يصدق هذه الإشارات التي تصدر عنا بالأقوال والأفعال.

كيف ننمي مفهوم ذات إيجابي لدى القائد الصغير؟ هناك وسائل عديدة يمكن أن نتبعها كأباء ومعلمين كي نزرع الثقة في نفوس أبنائنا؛ لتطوير الشعور باحترام الذات لدى الطفل. ومنها قيام الأسرة بمساعدة الطفل على الشعور بأنه خاص ومميز ومقدّر. ولتحقيق ذلك على الكبار أن يخصصوا أوقات للطفل يسمحوا له فيها بممارسة الأشياء التي يستمتع بعملها أو الأمور التي تبرز قدراته كالرسم أو العزف أو رواية قصة أو غير ذلك. وعند قيام الطفل بعرض مواهبه أمام الكبار يجب عليهم أن يقدموا له التعزيز الإيجابي المناسب، والذي يحتاجه الطفل لتطوير شعور صحي باحترام الذات. مما يؤثر إيجاباً على تحصيلهم الدراسي وعلى توافقهم النفسي والاجتماعي.

ويمكن تلخيص كيف يمكن للأسرة أن تساعد القائد الصغير على اكتساب شعور صحي بالثقة بالنفس؟ وهذه بعض الأمور الأساسية لبناء الثقة بنفس القائد الصغير:

1- استمع لطفلك: هل تستمع لطفلك عندما يحكي لك عن يومه الدراسي؟ هل تلتفت إليه وتبدي الاهتمام؟ مع الأسف فإن الكثير من الآباء لا يكثرثون لحديث الأبناء، وهذا يؤدي إلي فقد الطفل الثقة بالنفس، كما تخلق طفلاً ضعيفاً ومنطوياً بمرور الوقت، وبدلاً من ذلك يجب الإنصات لحديث الطفل، ثم إعادته على مسامع الطفل ليتأكد من استماعك إليه، فهذا الأمر من شأنه بناء الثقة بالنفس لشعور الطفل بالاهتمام بأفعاله وأقواله.

2- لا تستهين بالأمور: بعض الأشياء قد تبدو تافهة بالنسبة إليك ولكنها بالنسبة لطفلك قد تكون في غاية الأهمية، فلا تستهين بالأشياء الصغيرة التي يهتم بها الطفل، فمثلاً إذا خسر الطفل في لعبة، فلا تستهين بالأمور وعليك بالتحدث للطفل وإبداء الاهتمام، وحاول أن تنظر دائماً للحياة كما يراها الطفل حتى يمكنك فهمه واحتواء مشاعره.

- 3- تحدث إلي طفلك: بدلا من فقدان أعصابك عندما يتصرف الطفل بطريقة خاطئة، حاول سؤال الطفل لماذا تتصرف بهذه الطريقة، فربما كانت هناك أسباب خفية وراء تصرفه، كما أن الصراخ لن يفيد الطفل ولن يتعلم منه شيء، بخلاف الحوار الهادف الذي يستفيد منه الطفل.
- 4- لا تنتقد الطفل: عندما يقترف الابن خطأ ما، فتجنب الانتقاد الشخصي، وحاول التركيز على السلوك الخاطيء، فمثلا إذا لم يذاكر الطفل، لا تصفه بأنه كسول ومهمل، وبدلا من ذلك أخبره بأنه يجب عليه العمل بجدية أكثر وأن ما فعله كان خاطئا، وكذلك إذا تصرف بأسلوب غير مهذب، فلا تصفه بالوقاحة وقلة الأدب، ولكن بدلا من ذلك يمكنك التركيز على السلوك الخاطيء وكيفية تعديله.
- 5- المدح: امدح طفلك كلما أتقن عملاً ما، فكثير من الآباء يتجنبون مدح الأبناء خوفاً من أن يصيبهم الغرور، ولكن هذا غير صحيح، فالمدح الذي له سبب - أي بعد تنفيذ عمل مهم - يجعل الطفل واثقا بنفسه ويدفعه لمزيد من العمل.
- 6- شجع طفلك على التفكير: حاول عدم إرغام الطفل على فعل شيء ضد رغبته، قد تضطر إلى ذلك أحيانا، ولكن اجعل ذلك في أضيق نطاق، فهذا الجيل مختلف، ولن ينفذ الأوامر إلا بعد الاقتناع بالأسباب، فعند إعطاء الأوامر يفضل بيان الأسباب ومناقشة الطفل، لأن هذا سيشجعه على التفكير، كما أن العمل عن اقتناع أكثر حماسا وجودة وثبات.
- 7- التركيز على نقاط القوة: حاول التركيز على نقاط القوة لدي طفلك، فمثلا إذا كان الطفل ضعيفا في الدراسة، فلا تحاول دفعه لمزيد من التقدم في هذا الجانب، وتجنب الضغط المستمر عليه، يقول دان ساليغان الأستاذ في مجال الأعمال: "إذا قضيت وقتاً كبيراً جداً في العمل على تحسين نقاط ضعفك، فإن كل ما ستصل إليه هو مزيد من نقاط الضعف الخطيرة". وبدلا من ذلك حاول التركيز على ما يتقنه الطفل كالرسم والخطابة أو غيرها، وحاول تنمية مهاراته ونقاط قوته، وتذكر دائما أن طفلك مختلف عنك، فلا تحاول أن تجعله يسير على نفس طريقك.

تلعب الثقة بالنفس دوراً جوهرياً في شخصية القائد الصغير وبناءه النفسي، بل وفي علاقاته بمن حوله، فبدونها يغيب احترامه لذاته، ويتعثر في علاقاته مع الآخرين؛ لأنه يشعر دائماً أنهم يرقبونه في كل صغيرة وكبيرة، فيصبح دائم الارتباك، يسيطر عليه الخجل من نفسه ومن تصرفاته.

وحيث نبحث عن سبب اهتزاز نظرة الفرد لذاته أو تقديره واعتزازه بها، نجد أن مرحلة الطفولة بالغ الأثر في بناء ذلك التصور للإنسان عن نفسه، فخلالها يرسخ الآباء احترامه لذاته أو يهدموها، بما يمارسونه من أساليب تربوية تقود الأبناء إلى أحد الطرفين.

وانطلاقاً من ذلك، وحتى تكون الأسرة مصدراً لقوة ذات القائد الصغير نقترح عدد من الأفكار التي تساعد على ذلك:

أسس هامة يجب مراعاتها وهي:



- إننا حين نمتدح صفة إيجابية في أطفالنا ونسلط الضوء عليها نساعد أطفالنا على المحافظة عليها وتنميتها وتكرارها؛ فالصفة الإيجابية بحاجة للتنمية والرعاية وإلا ذبلت كما تذبل الزهرة.

- إن كثيراً من أصحاب الكفاءات

يصابون بالضمور، بل ربما يموتون وتموت مواهبهم وإمكاناتهم؛ لأنهم لم يجدوا من يدفعهم بكلمة ثناء، أو يرفعهم بعبارات تشجيع.

- يعتقد بعض الأطفال أنهم غير ناجحين، وعادة يكون هذا الاعتقاد غير صحيح. قم بتصحيح هذا الاعتقاد بإلقاء الضوء على مواطن القوة والتميز، وأظهر فعاليتها وشجعها؛ لتنمية ثقة الأطفال بأنفسهم. فهذا يساعد على إيجاد شعور بالنجاح. والنجاح يولّد نجاحاً آخر. عندما تثني على تفوق طفلك؛ سوف يشعر بتحسن داخلي تجاه

المدرسة ويتملكه الشعور بالنجاح ؛ وبذلك سيكون أكثر حماسًا للتفوق ؛ فالنجاح يولد نجاحًا آخر.

- حدث طفلك بإعجاب عن إيجابياته ومواطن قوته؛ فإن ذلك بمثابة جسر تعبرون منه إلى نفسه، وأرضية مشتركة تفتح قنوات من الحوار بينك وبينه.
- لا بد أيضاً من إتباع سياسة التحفيز والتشجيع الدائمين للطفل، وتجنب النقد والتشيط بالكلام السلبي، فهذا يفقد الطفل ثقته بنفسه، ويشعره بالغضب والفشل، وإنما يكون النقد بناءً ومن خلال لغة تواصل إيجابية مع الطفل، كما يجب تشجيع الطفل على إظهار اهتماماته والتعبير عن حبه لرياضة معينة أو هواية ما، وإتاحة الفرصة له للتجريب لبعض الأمور بنفسه، فهذا سبيل للتعلم وتنمية المهارات لديه، كذلك لا بد من مساعدة الطفل على تحسين علاقاته مع أقرانه وتوضيح أن العلاقة بينه وبينهم ليست تنافسية، وإنما يحتاج الطفل لاكتساب صداقات جديدة وتكوين علاقات صداقة مع زملائه يبرز من خلالها طباعه الجيدة وقدرته على التواصل الاجتماعي الفعال مع الآخرين.
- وعند محاولة التعامل مع الطفل بطريقة معينة وفشل تلك الطريقة فهذا الأمر يعد طبيعياً للغاية، فالطفل يكبر ومع كل مرحلة عمرية يتطلب الأمر توافر أساليب جديدة للتعامل، مع تجنب الأساليب العنيفة حتى وإن بدا أن الطفل بحاجة لذلك، فهذه الأساليب لا توفر الأسس المطلوبة لتكوين علاقات جيدة مع الطفل، بل تزيد من حدة الصراعات داخل نفسه وتدفعه للانعزال واستبدال جماعة الأصدقاء بديلاً عن الأسرة وغيرها.

الحاجة إلى الأمان النفسي

- وفر لطفلك بيئة أسرية يسودها الحب والتفاعل والتواصل الإيجابي بين جميع أفراد الأسرة؛ لأن ذلك يساعده على بناء الثقة في نفسه.
- احرص على أن تعبر عن حبك لطفلك بشكل مستمر وبكل الوسائل الممكنة، كإخباره بذلك بصورة مباشرة، أو بتقبيله، أو بضمه إلى صدرك، أو بالمسح على رأسه، أو بغير ذلك من وسائل التعبير، فهذا يشعره بالأمن النفسي.

- ترصد كل سلوك جيد يصدر منه وامتدحه وأثن عليه، فهذا يعزز لديه السلوك الإيجابي ويساعده على أن يكون مفهوماً إيجابياً نحو ذاته.
- احرص على الإشادة بإيجابياته أمام الآخرين، وبصفة خاصة أمام من يحبهم من الأقارب والأصدقاء والمعارف، فهذا يعزز ثقته بنفسه، لأن هذا التقدير يسعى إليه الطفل منذ الميلاد، لذلك نجد أن المولود يبتسم بمجرد مداعبتك له بالصوت أو باللمس.
- احتفي بكل إنجاز يحققه في الدراسة أو في الهوايات والأنشطة أو غير ذلك، كأن تهديه أو تقيم احتفالاً في تجمعات من الأصدقاء والأقارب بمناسبة هذا الإنجاز وغير ذلك من أشكال الاحتفاء.

الحاجة إلى الثبات الانفعالي/ الذكاء العاطفي



ولكي نستطيع أن نطلق صفة الثبات الانفعالي على الطفل/ القائد الصغير يجب أن يجيد خمسة مجالات أساسية وهي:

- معرفة الطفل لحقيقته عواطفه: فالتعرف على حقيقة مشاعرنا وعواطفنا تجعلنا نستطيع فهمها، ولا نقع تحت رحمتها وندفع وراءها.
- قدرته على إدارة تلك العواطف: فبعد التعرف على العواطف تأتي النقطة الأهم وهي إدارة تلك العواطف بما يخدم مصلحة الطفل، كقدرة الطفل على تهدئة نفسه في حالة غضبه، أو كبح جماح التوتر والقلق الذي يشعر به في المواقف الجديدة أو الخطرة، والطفل الذي يفتقر إلى تلك المقدرة يعيش في صراع مستمر بين عواطفه المختلفة، أما الطفل الذي يمتلكها فهو ذلك الطفل الذي يستطيع أن يقوم من كبواته بسرعة وبأقل الخسائر.

• مقدرته على توجيه عواطفه: وهي مرحلة متقدمة بعد إدارته لعواطفه؛ وفيها يقوم الطفل ليس بالتحكم في عواطفه وانفعالاته السلبية فقط بل يوجهها نحو تحقيق هدف ينشده، كالذي يستفيد من إحباطاته المتكررة لكي تكون قوة دفع تحفزه للإبداع والتفوق.

• شعوره بمشاعر الآخرين (التقمص الوجداني): وهنا يخرج الطفل من نطاق مشاعره إلى الشعور بمشاعر المحيطين به والإحساس بها والتعاطف معها، ويظهر ذلك في مشاعره كالغيرة والإيثار.

• قدرته بناء العلاقات إنسانية مثمرة: وهو في معظمه مهارة في تطويع عواطف الآخرين، وهو فن يجيده الزعماء والأفراد الذين يمتلكون الـ(كاريزما).

من هنا يتضح للآباء ضرورة الاهتمام بذلك النوع من الذكاء وتنميته، مع عدم التركيز على الذكاء العقلي فقط، وسنورد بعض الخطوات التي تعين الوالدين على غرس وتنمية الثبات الانفعالي/الذكاء العاطفي في نفس القائد الصغير بشكل عملي بسيط وسهل:

• أعلن مشاعرك: هذا هو الشعار الذي يجب أن يرفعه الوالدان في تعاملاتهم داخل الأسرة، فكثير منا نشأ في بيوت لا تشجع ولا تساعد على التعبير عن المشاعر والانفعالات، فتحول الأمر من إدارة للعواطف والانفعالات -كما قلنا من قبل- إلى كبت لتلك العواطف؛ لذا أعلن دائماً أمام أولادك عن مشاعرك وسمّها أمامهم، فحينها تغضب من تصرف لطفلك قف أمامه وأبد غضبك وقل له: (أبوك غضبان منك لأنك فعلت كذا وكذا...)، مع مراعاة عدم إظهار الانفعالات السلبية كإنفعال الخوف من بعض الحيوانات أمام الطفل؛ حتى لا يتأثر سلباً بذلك.

• احترم مشاعر وانفعالات طفلك ولا تسفه منها، بل على العكس من ذلك على الوالدين أن يبديا اهتماماً بما يشعر به الطفل؛ حتى يشعر الطفل بأن هناك من يشاركه انفعالاته.

• تعرف على مشاعر طفلك وانفعالاته وسمّها أمامه؛ حتى يستطيع هو التعرف عليها بعد ذلك، ومن ثمّ يستطيع إدارتها والتحكم فيها وتوجيهها للأفضل له ولمن حوله.

- كن قدوة لأبنائك في تعاملك مع مشاعرك وانفعالاتك وإدارتها.
- استمع إلى مشاعر ابنك أو ابنتك، وعبر له عنها إذا عجز هو عن التعبير بها يجيش في نفسه من مشاعر، فقل له مثلاً: (تبدو حزينا، هل تريد الحديث حول أمر ما؟ أو تبدو سعيداً بلعبتك الجديدة)، مع مراعاة ترك فرصة لابنك كي يعيخ مشاعره، فلا تتسرع في التدخل وإصلاح ما تعتقد أنه يزعجه.
- سنترك المجال للمشاعر والانفعالات ولكن لن نسمح بسلوكيات غير مرغوب فيها تظهر بحجة التنفيس عن تلك المشاعر، بل سنعاقب عليها. وهنا لنا وقفة مع (التنفيس عن المشاعر) فقد أثبتت دراسة حديثة أن التنفيس عن المشاعر هو أسوأ الوسائل لتهدئتها؛ فمثلاً انفجار نوبة الغضب الشديدة يرفع مستوى الإثارة في المخ الانفعالي، فيزداد الشعور بالغضب وليس العكس.
- ولنا في الهدي النبوي قدوة ومثال يُحتذى به، فلنر كيف تعامل الرسول ﷺ مع الغضبان، فقد غيّر له الوضع أو الحالة التي هو عليها، ولم يقل له: اغضب أكثر لكي تنفس عن مشاعرك، وهذا هو المطلوب منك، حاول جذب انتباه طفلك لمثير آخر من خلاله يغيّر حالته المزاجية من حالة سلبية إلى إيجابية.
- الابتسامة والسيروتونين: يعتبر "السيروتونين" أحد الكيماويات التي يطلق عليها اسم "الموصلات أو الناقلات العصبية" التي تعمل على إثارة ردود الفعل العاطفية لدى الطفل، وذلك عن طريق توصيل أو نقل رسائل عاطفية من المخ إلى مختلف أجزاء الجسم. ولا يمكن إغفال تأثير مادة "السيروتونين" بالنسبة لحياة الطفل العاطفية، والتي لا يحتاج إنتاجها إلى أكثر من ابتسامه؛ لأنها تؤثر على عدد من أجهزة الجسم كدرجة حرارته وضغطه، فضلاً عن الهضم والنوم. وتساعد هذه المادة الأطفال في التغلب على الضغوط التي يتعرضون لها؛ إذ إن زيادة معدل "السيروتونين" يصاحبه دائماً نقص في العدوانية والكرهية.
- ساعة اللعب على الأرض: فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن خلايا المخ والموصلات

العصبية تكون في أعلى مراحل نموها أثناء اللعب؛ لذا على الوالدين تخصيص ولو ساعة يومياً للعب مع أطفالهم؛ وكذلك التفاعل والتحاور مع الأطفال أثناء اللعب ينمّي أواصر العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.

العناية بالاهتمامات

- تعرف على طفلك جيداً، فهذه قاعدة تربوية توجهك للبحث عن شخصية طفلك، ماذا يجب؟ ماذا يكره؟ أي لعبة يفضلها؟ أي نوع من القصص يجذبه؟ ما هو سبيل متعته؟ كيف يتكون شعوره بالغضب أو السعادة؟ ما هي الأشياء التي يجيدها ويحسن أداءها؟ تلك المعلومات تمكنك من اكتشاف شخصية القائد الصغير وبالتالي يسهل عليك تطويرها في اختيار ما يناسب شخصيته وتنمية ثقته بنفسه.
- احرص على تنمية قدراته ومهاراته وهواياته... الخ، حتى تصبح نقاط تميز في شخصيته، وهذا التميز سيكسبه ثقة في نفسه.
- ادفعه للمشاركة في الأنشطة الجماعية التي ينظمها أقرانه من الأصدقاء والأقارب؛ ففي ذلك تدريب له على العمل ضمن فريق، ويساعده على اكتشاف بعض قدراته.
- دربه على القيام ببعض الأعمال القيادية داخل البيت أولاً، ثم خارج البيت بعد ذلك، مع الثناء على بعض الإجابة منه، ولفت نظره بلطف إلى بعض الملحوظات المصححة للسلوك.

الاحترام والتقدير

- احترم طفلك عندما تطلب منه فعل شيء، كأن تقدم طلبك ببعض الكلمات المهذبة مثل: "لو سمحت، من فضلك"، وغير ذلك من الكلمات المهذبة؛ فهذا يعزز مفهومه الإيجابي نحو ذاته.
- احرص على مناقشته في بعض القرارات التي تتعلق بالأسرة، كالانتقال من مكان السكن إلى مكان آخر، وكذلك القرارات التي تتعلق به هو شخصياً كاشترائه في لعبة رياضية أو شراء حاجاته المدرسية، فذلك ينمي احترامه لذاته.

- احرص على الوفاء بوعدك له؛ فهذا ينمي ثقته فيك ويشعره بأهميته ومكانته لديك، وبالتالي ينمي ثقته بنفسه.
- لا تسخر أو تستهزئ منه لأي سبب من الأسباب؛ لأن ذلك ينعكس على نظرتة لنفسه ويجعله أقل تقدير الذات، وبالتالي ينقص منسوب ثقته بنفسه.
- لا تقاطعه عندما يتكلم، واتركه يكمل حديثه، وأعره كل اهتمامك وإنصاتك حتى يفرغ من كلامه؛ فهذا يشعره باحترامك وتقديرك له.
- عدم مقارنة بأي من إخوته أو أقرانه أو غيرهما، خاصة إذا كان هذا المقارن به يتمتع بصفة إيجابية (تفوق دراسي أو تميز في موهبة) لا يتمتع بها طفلك؛ لأن هذه المقارنة تولد لديه روح الانهزام والشعور بالنقص.
- تجنب كثرة النقد له، لأن ذلك يشعره بالنبذ والإهانة والتصغير، ويجعله فاقد للثقة فيما يقوم به، بل يجعله خائفا من القيام بأي حركة خوفا من أن ينتقد.
- تجنب وصمه بأنه ضعيف الشخصية أو فاقد للثقة؛ لأن ذلك يعزز لديه هذه الصفة السلبية، ولكن احرص على أن تبث فيه السمات الإيجابية، كأن تقول: أنت شجاع ولديك دور قيادي وشخصية متميزة، وهكذا فالبرمجة الإيجابية تصلح الشخصية.

السمات الإيجابية

- اعتمد الحوار أسلوبا أساسيا مع طفلك، فالحوار أسلوب تربوي يتيح له فرصة الشعور الإيجابي، خاصة عندما يدرك أن الأم والأب ليسا جلادين في الأسرة، وأن هناك متسعا للحديث والتعبير عن أي شيء يحدث معه. وهذا يعزز ثقة طفلك بك وبنفسه.
- شجعه على بناء علاقات مع من حوله من الجيران والأقارب والزملاء، ففي ذلك تعزيز لثقته بنفسه.
- ساعده على استقلال شخصيته من خلال منحه الفرصة للاعتماد على نفسه في معظم شؤونه الخاصة، ولا تقم نيابة عنه بما ينبغي أن يقوم هو به، فالاعتماد على الذات يجعله واثقا بذاته وبقدراته.

- شجعه على تحمل المسؤولية، بأن توكل له القيام ببعض المهام التي تناسب قدراته ومرحلته العمرية، كأن يرعى أخاه الصغير ويلاعبه بحب، أو أن يعتني برعاية نبتة في المنزل، فتلك المسؤوليات تمنحه ثقة عالية في النفس.
- علم طفلك أن كل إنسان ينجح في أمور، وربما ينجف في أخرى، واضرب له أمثلة على ذلك من خلال ما يحبه من أنشطة وهوايات، كأن تقول له إن فريق كذا فاز في مباراة كذا وخسر في مباراة كذا، فهذا يجعله أقدر على مواجهة ما يقابله من إخفاقات دون أن تهتز ثقته بنفسه.

ثانياً: تنمية مهارة تحديد الرؤية والأهداف

إن الطفل الذي يعرف ماذا يريد سوف يكون أكثر قدرة على تحقيق رؤيته وأهدافه . ولذلك من المهم جداً تدريب الطفل على وضع أهداف وتوقعات واقعية للفترات الزمنية القريبة والبعيدة. ويمكن مساعدة الأطفال في ذلك من خلال القراءة والإطلاع على قصص النجاح عن القادة العظام والتي تحتوي في مضامينها على دروس مؤثرة ولا تنسى في القيادة. وسوف لن ينسى الأطفال هذه القصص وسوف يستفيدوا من دروسها وعبرها عندما يكبرون. كما يمكن تدريب الأطفال على اشتقاق الأهداف المرحلية باستخدام دفتر تنظيم الواجبات بحيث يحدد الطفل الأهداف المرتبطة بالمهام والواجبات المطلوبة للأسبوع أو الشهر القادم. ويجب تعويد الطفل على متابعة تحقيق تلك الأهداف ومناقشته بالمشاكل التي تطرأ أثناء تحقيقها وتوجيهه لإيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاكل. وهذا سوف يكسب الطفل مراناً وممارسة إضافية في مهارات حل المشكلات.

ويمكن تحقيق ذلك من خلال تدريب الطفل منذ الصغر على وضع هدف والتخطيط لتحقيقه. فالتخطيط يدرّب الطفل على التوقع، وعلى شحذ إمكاناته كذلك إدارة الوقت بحيث يمكنه من الاستفادة منه على نحو مناسب فنبداً بتدريبه على وضع هدف بسيط، ثم نعلمه أن يحدد الإجراءات العملية لتحقيق هذا الهدف في ترتيب حدوثها، وكذلك تحديد الوقت المطلوب لتحقيق كل إجراءات بحيث يصبح ذلك نظام للحياة يتبعه في كل هدف يسعى لتحقيقه مهما بدأ بسيطاً.

ثالثاً: تنمية مهارات الاتصال



يجب على الأسرة التركيز على تنمية مهارات الاتصال لدى أطفالها، فالقائد الناجح يستطيع التواصل مع الآخرين بمهارة، ويمكن تنمية هذه المهارات من خلال الاهتمام بالقراءة وفن المحادثة والاستماع، فإذا كان

الطفل صغيراً ولا يستطيع القراءة، فعلى الأسرة تنمية مهارات الاستماع من خلال قراءة القصص له، ثم تطلب منه إعادة القصة مرة أخرى، وكذلك مناقشته في القصص بطرح الأسئلة المختلفة. أما الأطفال أكبر عمراً، على الأسرة أن تطلب منهم قراءة الكتب والقصص لها، ومناقشتهم فيها، فطرح الأسئلة والمناقشة من أهم وسائل تنمية مهارات الاتصال.

وتبني هذه المهارة على عدة مهارات كحسب الاستماع للمتكلم؛ والإحساس بمشاعر الآخرين؛ فالقائد يحس بمشاعر الناس ويحاول جاداً حلها بطريقة مناسبة؛ بعد أن يُظهر تعاطفه معهم، كما أن القائد الفعال لديه قدرة على توقع ما يدور في النفوس؛ وعلى التعامل مع كل شخص بما يناسبه.

لذلك من المهم جداً البدء بتدريب الطفل على هذه المهارات منذ الصغر. ويكون التدريب على هذه المهارات بسيطاً جداً كأن يقرأ الطفل بصوت عالٍ أمام الآخرين. فهذا الموقف يشبه وقوفه مستقبلاً أمام جمهور لتقديم عرض أو حديث أو محاضرة. وبترافق مع مهارات الحديث والتقديم تدريب الطفل على مهارة الاستماع للآخرين عندما يتكلمون أو يقرءون أو يقدمون عرضاً؛ لأن مهارة الاستماع هي العنصر الثاني الهام لتطوير مهارات التواصل، وأن الاستماع الفاعل هو مفتاح التواصل الناجح مع الآخرين.

يعتبر التواصل الصحيح سر النجاح في العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء ويشمل

التواصل: الاستماع وأسلوب الكلام اللفظي وغير اللفظي.

كيف نستمع إلى أطفالنا؟ لا بد للآباء من أن يحسنوا الاستماع لأبنائهم حتى يساعدوهم في التنفيس عن مشاعرهم وإحساساتهم ومشكلاتهم وسوف يدهش الآباء عندما يكتشفون المفعول السحري للاستماع في حل العديد من مشكلات الأطفال. والاستماع فن له أصول وإلا فلن يحقق الهدف المرجو منه يجب على الآباء والمعلمين أن يستخدموا ما يسمى بالاستماع العاكس.

ما هو الاستماع العاكس؟ هو بمثابة المرآة التي يرى الطفل فيها نفسه من خلالها بوضوح وهو الاستجابة المفتوحة التي يقوم بها الآباء والتي تعكس شعور الطفل والمعنى الذي يقصده من خلال تعبيره اللفظي وغير لفظي.

الفوائد التربوية للاستماع العاكس:

- يساعد على بلورة شعور الطفل.
- يساعد الآباء والمعلمين على فهم مشكلة الطفل.
- تحقيق التواصل الصحيح بين الآباء والأبناء.
- قبول مشاعر الطفل حتى لو كانت سلبية.
- لا يهدد ذات الطفل لأنه خال من التقييم.
- يعمل على تحسين العلاقة بين الآباء والأبناء.

لنحلل هذا الموقف لطفل يذهب إلى أبيه بعد أن ضربه أخوه في البيت ويمكن أن ينطبق هذا الموقف على طفل اعتدى عليه طفل آخر في الصف أو في باحة المدرسة.

الطفل: (أبي لقد ضربني أخي. أكرهه أريدك أن تضربه كما ضربني)

الأب: (عيب هذا الكلام يا ابني ومن العيب أن تبكي أيضا فأنت رجل كبير)

هذه النعمة المألوفة التي نسمع الآباء يكررونها على مسامع أبنائهم، كما نرى أنها رسالة تتجاهل شعور الطفل وهي أيضا ناقدة لائمة سلبية تصف الطفل بصفات سيئة تسهم في تشكيل صورة سلبية لذاته وهي طبعاً لا تحل المشكلة بل تزيدها تعقيداً وربما

تنتهي بالصراخ والضرب بين الأخوة انظروا الآن إلى استجابة الأب وهو يستخدم الاستماع العاكس.

الأب: (أنت زعلان وتشعر بالألم لأن أخوك قد ضربك أليس كذلك؟)

هنا يعكس الأب شعور الطفل السلبي ويقبله وهو لا يلومه أو يعيبه بل يكرر ما قاله الطفل مبينا له أنه فهم معنى كلامه وبعد أن يسترسل الطفل في كلامه وينفس عن انفعالاته وهذا مهم لحل المشكلة يسأله أبوه: (ماذا تنوي أن تفعل الآن؟).

هذا السؤال المفتوح يضع المسؤولية على الطفل في حل المشكلة وليس على الأب ونلاحظ أن الطفل بعد أن عبر عن شعوره الذي لاقى قبولا لدى الأب شعر بالراحة النفسية وأصبح أكثر قدرة على حل المشكلة بأسلوب سليم دون اللجوء إلى العدوان أو الانتقام من أخيه.

أسلوب الكلام مع الطفل

يجب أن يحرص الآباء على استخدام أساليب كلام وتواصل تساعد على بناء ثقة الطفل بنفسه لا هدمها وفيما يلي نماذج الكلام الذي يؤدي نفسية الطفل:

الكلام الهدام

مع الأسف نرى أن بعض الآباء يستخدمون ألفاظا تحط من صورة الطفل عن نفسه كأن يقولون له: يا غبي، أنت عنيد، أو كسلان، أو شيطان، أو لا تصلح لشيء، أو قليل الادب.. الخ) وهذه الألقاب تسيء إلى نفسية الطفل وتسهم في تشويه صورة الطفل عن ذاته، إذا يقوم بتصديق هذا الكلام ويبدأ هو نفسه يستخدم هذا النوع مع نفسه كمنولوج داخلي أو عندما يتحدث عن نفسه أمام الآخرين أو عندما يواجه مشكلة أو موقفا ما وهذا الكلام الهدام وما يصاحبه من اعتقاد خاطئ وسلبي عن الذات يترجم إلى سلوك فعلي يقوم به الطفل لينسجم مع الصورة السلبية التي رسمها عن ذاته لذا علينا أن ننتبه كيف يتكلم الطفل عن نفسه ونصحح أسلوب كلامه الذي يشوه صورته عن ذاته.

على سبيل المثال نرى أن الأطفال الذين يمتلكون مفهوم ذات متدني مثل (أنا لا

أستطيع) كثيرا ما نسمع الأطفال يرددون هذه الكلمة كتبرير لعجزهم عن أداء مهمة معينة في البيت أو المدرسة حتى لو كانوا قادرين عليها وتتلاءم مع مستواهم العقلي وقدراتهم الجسمية.

لذا يجب على الآباء والمربين تعزيز ثقة الطفل بقدراته الذاتية وغرس اتجاه (أنا أستطيع) في نفوس صغارهم فقد يطلب أب من ابنه أن يحل مسألة معينة فيبدي الطفل إحساسا بالحيرة والعجز ويقول أنا لا أستطيع وهنا على الأب والأم أن يوجها طفلها إلى الحل الصحيح خطوة خطوة دون أن يقوموا بحل المسألة بدلا من الطفل.

الكلام اللوام

كثيرا ما يسمع الآباء والمعلمون على لسان الأطفال كلمات تصب اللوم على الآخرين في تبرير فشلهم بل حتى نجاحهم كأن يقول الطفل كان أدائي سيئا في الامتحان بسبب معلمي أو بسبب الامتحان لأنه أو غيرها من الأسباب الحقيقية لفشله كأسلوب مذاكرته للامتحان أو عدم بذله جهدا كافيا من أجل النجاح يجب أن نعود أطفالنا على تحمل مسؤولية أعمالهم منذ الصغر وإلا فلن يستطيعوا أن يحلوا مشكلاتهم في الحياة لأنهم لن ينظروا إلى الأمور بصورة موضوعية بل بصورة دفاعية هدامة.

الكلام الصامت

لا يقل الكلام الصامت أهمية عن الكلام اللفظي في فهم الطفل وبناء ثقته بنفسه والمقصود به التواصل مع الطفل عن طريق استخدام تعبيرات الوجه كالابتسام والنظر أو إيماءات الجسم كاستخدام اليدين أو الأوضاع الجسمية المختلفة عندما نتواصل مع الطفل سواء أكان ذلك بالاستماع أو بالكلام يجب أن ننظر دائما في عيني الطفل مباشرة وأن نميل جسمنا قليلا باتجاه الطفل دون أن نكون مكتوفي الأيدي لنظهر قبولنا للطفل، وأحيانا يجب أن ننزل إلى مستوى الطفل أثناء التحدث إليه حتى يكون تواصلنا معه إيجابيا وفعالاً ونظرة واحدة إلى الطفل قد تكون أفضل من ألف كلمة. تلاحظ المعلمة مثلا عندما تسود الضوضاء في الصف فإن المعلمة مها حاولت إسكات التلاميذ بقولها اسكتوا فإنهم لن

يستجيبوا ولكن عندما تنظر إليهم بهدوء لمدة دقيقة واحدة فإنهم سوف يسكتون في الحال. ناهيك عن الأثر الطيب الذي يتركه ربت الطفل على رأسه أو كتفه كتعبير عن حبنا وقبولنا له.

رابعاً: تنمية مهارة التنظيم والتخطيط

القادة بحاجة إلى معرفة كيفية إدارة وقتهم وقيادة الآخرين نحو هدف مشترك، ويمكن تشجيع هذا التوجه من خلال منح الطفل القدرة على اتخاذ القرارات، فعلى سبيل المثال، يمكن للأطفال الأكبر سناً المشاركة في تخطيط وتنظيم رحلة للأسرة، واتخاذ قرار بشأن كيفية تغيير أو تزيين غرفهم أو اختيار الأنشطة التي يمارسونها بعد المدرسة.

لتدريب قائد الغد على هذه المهارات يمكن البدء بتعويد الطفل على إعداد قوائم رصد بسيطة على دفتر خاص بأن يكتب الطفل قائمة بالواجبات المدرسية أو الأعمال الروتينية التي يجب عليه القيام بها يومياً، ثم يقوم بشطب المهام التي ينتهي من إنجازها. وهذا السلوك سوف ينمي في الطفل الشعور بالإنجاز والتنظيم.

ومن المهم كذلك لتنمية الشخصية القيادية للطفل هي وضع الأهداف نصب الأعين، وبما أن لكل طفل يطمح في أن يكون قائداً أهداف معينة وأحلام كبيرة فالخطوة التالية تكون في السعي لتحقيق هذه الأهداف بالتخطيط الذي يرتبط باحترام الوقت وعدم إهداره فيما لا ينفع. وعندما يتعود الطفل على التخطيط في أشياءه الصغيرة يكون هذا هو مبدئه في حياته عموماً، ويجب أن نلفت نظر الطفل إلى أن الطريق نحو تحقيق الانجازات ليس مفروشاً بالورود فقد تتعثر خطواته وقد يقع في أخطاء كثيرة ولكن المهم هو كيف يستفيد من أخطائه ويتحمل المصاعب التي قد تواجهه بالإصرار والعزيمة على تحقيق آماله. ذلك أن العمل على إعداد طفل قائد يثق بنفسه ويتحدى العقبات التي تعترض طريقه هدف ضروري في تربية الجيل القادم.

ويمكن أيضاً استخدام هذه الفرص لمساعدة الطفل على تطوير مهارات حل المشاكل، لأنها قد تضطره إلى اتخاذ قرارات لمواجهة مشاكل الميزانية أو بعض القيود البيئية.

كما يحرص الوالدان على تعليم الصغار كل ما هو طيب وحسن فيحرصان على تعليمهم القراءة والكتابة، وكيف يمكن أن يرتدوا ملابسهم، وكيف يمكن أن يستخدموا مهارات الحياة المختلفة؛ لينجحوا في الحياة، ومن تلك المهارات المهمة: كيف يكونون أكثر نظاماً؛ لينجحوا أيضاً في الحياة.

وأفضل طريق لتعليمهم أن تكون أنت مثلاً جيداً لهم، فإذا نشأ الطفل في بيئة منظمة فالاحتمال الأكبر أن يكون إنساناً منظماً، وحتى تنشئ بيئة منظمة في منزلك إليك بعض الأفكار:

- 1- أوجد مكاناً لكل شيء واجعل كل شيء في مكانه، وعلم أبناءك في عمر مبكر قدر الإمكان أن يعيدوا ألعابهم إلى مكانها المناسب، وحتى يتمكنوا من هذا وفر لهم المساحة والمكان ليفعلوا ذلك، مع تعليمهم الكيفية، مع توضيح أن الهدف من ذلك هو أن يكون الترتيب من طبع الطفل؛ لأنه نواة النظام.
- 2- استخدام التقويم: من الأفضل أن ينشأ الأطفال وقد اعتادوا على استخدام التقويم، لهذا درّبهم منذ الصغر على تسجيل أحداثهم الأسبوعية على لوحة التقويم، وذلك عن طريق تعليق هذه اللوحة في مكان بارز في المنزل أمام الصغار، بحيث يكون من السهل الوصول إليها؛ لكتابة الأحداث المهمة لهذا الأسبوع. أما إذا كان الأبناء أكبر سناً، فيمكنك التحدث معهم عن أهمية استخدام التقويم في ترتيب الأنشطة وتحديد أوقاتها.
- 3- اربط العمل بالمتعة: ليصبح وقعه على النفس أفضل، وهذا ينطبق على الترتيب والنظام، فإذا ما شعر الطفل بأهميته وبأنه عمل ممتع فإنه يتبناه أيضاً. فاحرص دائماً على أن يراك الطفل وأنت مستمتع بترتيب أوراقتك في غرفتك، لكن اعلم أن ما قد يبدو لك غير منظم، قد يعتبره الطفل منظماً ومرتباً، فلا تنتقده دائماً حتى لا تفقده ثقته بنفسه، بل شجعه وعلمه، وأشعره بالفخر بما يقوم به، فهو كلما تقدم في العمر تمكن من هذه المهارة.
- 4- أعط أطفالك تعليمات واضحة: فهم يحتاجون إلى معرفة ما يجب عليهم القيام به، فعندما

تقول: "أريد الغرفة مرتبة" قد لا يعرف الطفل ماذا تعني، فتدرج معه خطوة خطوة، حتى يتمكن من القيام بما تريده منه.

5- حول عملية الترتيب إلى جدول زمني مكتوب بطريقة سهلة: فعندما تكون الأم هي المسؤولة الوحيدة عن ترتيب المنزل، فهي تحتاج إلى أطفال أكثر نظاماً، وهذا من الممكن أن تحصل عليه، إذا كتبت لأطفالها مثل:

- ترتيب السرير كل يوم.
- وضع الكتب على الأرفف.
- وضع الملابس المستخدمة في سلة الغسيل.
- وضع الملابس النظيفة في أماكنها.
- كما يمكن استخدام الصور بدلاً من الكلام في عمل الجدول.

6- ترتيب خزانة الطفل: يعتبر من الأمور التي إن تمت، فسوف توفر عليك وعلى الطفل الكثير من الوقت، ومن أجل هذا قم بترتيب دوري للخزانة بمصاحبة الطفل، أسأله أثناء الترتيب عن طريقة الترتيب التي يرغب في أن تكون عليها خزانته.

ابدأ بنظرة فاحصة للخزانة، فإذا كانت مفتوحة فأخرج منها الأشياء التي تحتاج رؤيتك لقاع الخزانة، تخلص من الأشياء أو الملابس أو الألعاب غير المستعملة، بالتبرع بها للجهات الخيرية، شجع ابنك على فعل هذا؛ لتعلمه حب العطاء إلى جانب الترتيب.

ثم تأتي المرحلة التي تقرران فيها معاً ما هي الأشياء التي يجب أن تعلق؟ وهل تعلق على الأرفف أم توضع في السلة داخل الخزانة؟.

وتعد الأكياس الملونة المعلقة خلف الباب مفيدة جداً في توفير المساحة المطلوبة، أما أدوات التعليق التي تحتل جزءاً من الحائط، فتشجع الطفل على تعليق أغراض الرياضة واللعب الخاصة به، وهذه واحدة من الأفكار المفيدة التي استخدمتها إحدى الأمهات، كما أنه يمكن استخدام 7 أكياس من القماش الملون بعدد أيام الأسبوع، بحيث توضع في كل كيس الملابس الخاصة بهذا اليوم، ويتم تعليقه في الخزانة.

- 7- استخدم العلب والألوان: هناك علاقة بين الألوان والترتيب، فالعلب والسلال الملونة، تسهل عمليتي التصنيف والترتيب للأم والطفل، بل تعطي روحاً طفولية للغرفة.
- 8- اكتساب تلك المهارة في كل الأعمال: النظام لا يعني فقط غرفة مرتبة، وخزانة نظيفة، ولكنه يعني أيضاً: التفكير بنظام، والاستفادة من الوقت بنظام.
- وكل هذا يكتسبه الطفل بالممارسة، والصبر من قبل الوالدين، فالطفل منذ ولادته في حاجة إلى أن نعلمه النظام، فهناك نظام غذائي يُتبع لإطعامه، وهناك نظام لنومه، ونظام لأداء واجبه.
- 9- تعليم الطفل طريقة ترتيب أفكاره: فلا بد أن نعلمه الخطوات منذ بداية صياغة تلك الفكرة في الدماغ، ومن ثم تدوينها أو رسمها، والبحث عما سيساعده على القيام بها، والانتهاؤها منها.
- راقب الطفل عندما يريد شراء بعض قطع الحلوى، فالفكرة ولدت في عقله، ثم بدأ يفصح عنها، ومن ثم توجه إلى الوالدين أو الجدة، وقد يلجأ إلى البكاء كمرحلة أخيرة؛ لتحقيق هدفه.
- تعلم أداء الأعمال ضمن تسلسل معين يعطي الطفل الثقة بالنفس، كما أنه يعلمه اتخاذ خطوات متعاقبة لحل المشاكل، وهو العمود الفقري لتعلم النظام والترتيب.
- إن تدريب الطفل على التخطيط من المهارات التي تبني ثقته بنفسه وتقوي شخصيته. وحتى لا يشعر الطفل بالعجز عند مواجهة مهمة كبيرة، يجب تدريبه على تجزئة المهمة إلى أجزاء أصغر فأصغر ليحس بقدرته على معالجتها وإنجازها. وهذا الإنجاز سيؤدي إلى تعزيز ثقة الطفل بنفسه وتعاضم شعوره بالنجاح.

خامساً: مهارة إدارة الوقت

ويوصي الخبراء بعدد من الخطوات التي يمكن أن تساعد الأسرة على إدارة الوقت بأكثر الطرق فعالية وهي كما يلي:



- 1- التخطيط المسبق: يعد التخطيط المسبق بمثابة حجر الأساس لإدارة الوقت، والمهم أن تتأكد الأسرة من أن الخطة الموضوعية قابلة للتحقق وواقعية. وهذا بالطبع يستلزم الدقة والوضوح.
- 2- ترتيب الأولويات: من الضروري أن يتم تحديد المهام الأكثر أهمية للبدء بها ومنحها الأولوية فهذا سيشجع للطفل إنجاز الأهم فالمهم ليأتي الأقل أهمية في ذيل القائمة.
- 3- متابعة التقدم: على الأم / الأب أن تتابع وتراجع مدى نجاح الخطة المحددة لطفلها بحيث تتأكد من موضوعيتها وواقعية الجدول الزمني المحدد لإنجاز المهام الرئيسة أولاً.
- 4- تفويض المهام: هناك بالطبع مهام يمكن للطفل تفويضها بحيث يضمن تنفيذها في الوقت المناسب، وهذا سيساعده من دون شك على توفير الكثير من الوقت والجهد المناسب توجيهه لمهام أخرى أكثر أهمية.
- 5- تعلم كيف تقول لا: من الطبيعي أن يحتاج الطفل بين حين وآخر إلى البقاء لساعات أطول في المدرسة، أو لأخذ الواجبات معه إلى المنزل لإنجاز مهام معلقة، لكن من غير المقبول، أن يكون هذا هو حاله اليومي، وبالتالي على الطفل أن يتعلم كيف يرفض المزيد من أعباء الواجبات الإضافية.
- 6- تقسيم المهام حسب متطلباتها: المهام التي تتطلب جهداً أكبر يجب أن تأتي على رأس جدول الأعمال، فمن غير المناسب أبداً تركها حتى يمتلك الطفل الإجهاد.
- 7- القدرة على التكيف؟: من المهم أن يكون لدى الطفل القدرة على التكيف وأن يتمتع بالقدرة الكافية من المرونة، بحيث يتمكن من استيعاب المتغيرات المختلفة المحيطة بالدراسة.

- 8- الإدارة الذكية للمهام: غالباً ما يواجه الطفل بمهام صعبة تصيبه بالإحباط، لكن الخبراء يؤكدون أن الإدارة الذكية لهذه المهام من الممكن أن تساعد كثيراً على إنجازها أقل وقت وعلى أفضل وجه، ومن بين أساليب الإدارة الذكية هنا تقسيم المهام الكبيرة إلى خطوات مبعثرة.
- 9- الاستمتاع بالوقت: لا بد أن يحظى الطفل ضمن جدول أعماله، ولو على الأقل بساعة أسبوعياً تخصصها للاستمتاع بحياتها وبممارسة هواياتها لأن هذا يساعدها على تجديد نشاطها وحيويتها.
- 10- الاسترخاء: على الطفل أن يتعلم كيف يسترخي، فالتوتر لا يؤدي سوى إلى المزيد من التوتر، ولذا فمن المهم ألا نترك التوتر يملكنا لندخل في دوامته.

سادساً: فنون التواصل مع الآخرين

ويؤكد الخبراء أن على الأب الناجح أن يتقن فنون التواصل مع أبنائه، ونقدم هنا نصائح سهلة وغير مكلفة يمكن للأسرة من خلالها إبقاء قنوات التواصل مفتوحة بينها وبين أطفالها، وتدريب الطفل عليها كما يلي:

- 1- اطلب المساعدة: وذلك من خلال قيام الأسرة بسؤال الطفل عن أفكاره الجديدة بخصوص الأمور التي تخص الأسرة ليتأملها ويختار أفضلها. ومن هنا يتدرب الطفل على ضرورة طلب المساعدة من أخوته أو أصدقاءه.
- 2- تابع التطورات والإنجازات: إن كانت الأسرة ترغب حقاً في تشجيع طفلها وتحفيزه فعليها أن تلاحظ ما تم بذله من جهد، وما تم فعلاً بإنجازه من مهام مثل ترتيب غرفته أو الانتهاء من واجباته أو مساعدة أخوته وغيرها، ومن المهم أن تثني عليه في الفرص المناسبة على مدى نجاحه في إتمام مهمة ما، أو تجاوز أزمة أو مشكلة تعرضت لها الأسرة، فكيف يمكن أن نطلب من الأطفال التطلع لإنجاز مهام كبيرة في الوقت الذي لا ننسب لهم الفضل لدى إنجاز المهام الصغيرة.
- 3- احرص على التطوير: على الأب أن يخصص وقت للاجتماع مع أفراد أسرته للوقوف

على مقترحاتهم في الأمور التي تخص الأسرة، ويرى الخبراء التربية أن على الأب/ الأم أن يوجه أسئلة تحفيزية لأبنائه لتشجيعهم على التفكير العلمي في مشكلاتهم، ووضع الحلول المناسبة لها، واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، فمن المهم ألا يسارع الأب/ الأم للسخرية منهم أو لتحقير أفكارهم.

4- تصرف بحنكة: في بعض الأحيان يقع أحد أفراد الأسرة في أخطاء يصعب تجاوزها أو التسامح معها، خاصة إذا ما تسبب عنها مشاكل للأسرة، وعلى الأب/ الأم هنا أن يتصرف بحنكة ومهارة وأن يتخذ قراراته بحزم وبسرعة، ومن المهم أن تعكس صورة الأب/ الأم في تلك اللحظة صورة تبعث على الثقة وتشجع أجواء الطمأنينة في الأسرة.

5- خصص وقتاً للإصغاء: يتعين على كل أب/ أم وضع آلية ثابتة للتواصل مع أطفاله والأهم أن يلتزم بهذه الإستراتيجية ويحرص عليها فعلى سبيل المثال يمكنه أن يعقد اجتماعاً أسبوعياً للاستماع إلى أطفاله وما يشغلهم من مشاكل وما يحتاجون من متطلبات، إن الإصغاء، بالنسبة لأي أب/ أم، أمر على درجة كبيرة من الأهمية إذ يسهم في إشاعة أجواء الاستقرار والألفة في الأسرة.

6- قدم الشكر لمستحقه: "شكراً على جهودك" عبارة بسيطة، لكن لها فعل السحر داخل الأسرة، فليس أفضل من أن يشعر الطفل بأن والديه يكونون له القدر الكافي من التقدير، وأنها مهتمون به، ويؤكد الخبراء أن هذا الأسلوب لن يفسد الطفل بل على العكس سيسهم في تحفيزه على تحسين أعماله بشكل أفضل والارتقاء بمستوى الأداء إلى درجة أعلى، ومن هنا يتعلم الطفل من والديه شكر من قدم له خدمة.

7- اعترف بأوجه قصورك: لا يوجد إنسان كامل وأنت لا تشكل أي استثناء فلكل شخص منا مواطن ضعف وأوجه قصور، وكما يقال فإن لكل جواد كبوة، ولذلك فمن المهم أن يبادر الأب/ الأم لدى اقرار الخطأ إلى الاعتراف بخطئه ولعل من المناسب أن يطلب من طفله شرح ما حدث من تقصير، وتوضيح القرار الذي كان من الأنسب اتخاذه في هذه الحالة، فهذا يسهم في تعزيز ثقة طفله بنفسه.

8- كن فعالاً: لا يوجد ما يمكن أن يعيق الأسرة عن تربية أبنائها أكثر من الأب/ الأم غير الفعال، الذي لا يجيد اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، والذي يخشى اتخاذ القرارات خوفاً من الوقوع في الأخطاء. ولذلك من المناسب أن يتفاعل الآباء مع أطفالهم وأن يحاولوا التعرف إلى ما يتوقعون منهم القيام به من أعمال، فهذا يساعدهم كثيراً أو يوفر عليهم الكثير من الوقت والجهد.

9- لا تغترب أبنائك: في حال رغب الأب/ الأم في الحفاظ على روح التعاون بين أفراد الأسرة، فعليه أن يحرص على عدم التحدث عن أحد أفراد الأسرة مع الآخرين في غيابه، ومن وراء ظهره فهذا بداية سيقلل من هيئته واحترامه وسيؤثر في مصداقيته ويؤثر سلباً في روح التعاون الخلاقة بين أفراد الأسرة.

10- قل ما تريده فعلاً: يعرف الأب ما يريد لكن عليه ألا يتوقع أبداً أن يكون أفراد أسرته مهرة في قراءة الأفكار، وأن يدرك أن عليه التواصل معهم بشرح وتحديد ما يتوقعه منهم وما يطلب منهم القيام به من مهام، إن الأب الجيد يمكنه تجاوز الكثير من المشاكل المحيطة من خلال طرح توقعاته بشكل واضح ومبسط ليتسنى للأبناء فهم ما يرغب في تنفيذه من مهام.

وأخيراً يجب أن نعلم أننا نحن معشر الآباء بشر ولسنا معصومين عن ارتكاب الأخطاء فعلياً أن نتقبل أخطاءنا بروح إيجابية وبرغبة في التحسن المستمر عن طريق بذل المزيد من الجهد، وأنه طالما شعر أطفالنا بأننا دوماً معهم نلعب معهم ونضحك معهم ونحزن معهم، وطالما ظل الحب يرفرف في سماء حياتنا فإن هذا سوف يساهم في تذليل الصعوبات وجعل المستحيل ممكناً، وسوف يساهم في زرع الثقة في نفس القائد الصغير وبناء شخصيته.

لذا وفر له فرصاً للإنجاز، تحديات جديدة، خبرات، تجارب، تنمية مهارات، ألعاب رياضية، مسابقات علمية، امنحه الفرصة ليحسّر بإنجازات حقيقية. وأخيراً، كون دائماً بالقرب منه صديق وداعم له.

سابعاً: تنمية مهارة حل المشكلات



هنالك طرق مختلفة لمساعدة الطفل على تطوير مهارة حل المشكلات. ومن أبسط تلك الطرق لعب الأدوار مع طفل أو أطفال آخرين. وفي هذه اللعبة يطرح الأب على أطفاله موقفاً صعباً ويقوم بتحديثهم بأن يأتوا بحلول إبداعية لهذا الموقف. كذلك ينبغي تحدي الأطفال بأن يأتوا بأكبر عدد ممكن من الحلول. وبعد ذلك تتم مناقشتهم بمميزات

وعيوب كل من الحلول المقترحة. وهذا الأسلوب سوف يساعد الطفل على تنظيم طريقة تفكيره عند حل المشكلات التي تواجهه.

ثامناً: مهارة التعاون والعمل الفريقي

إن العمل التعاوني مع الآخرين مهارة قيادية هامة لأن العمل الفريقي يؤدي إلى إنجازات أكبر وبوقت أقل من قيام الفرد وحده بالعمل. كما أن الفوائد الاجتماعية التي تنتج عن العمل الفريقي هامة جداً لتكوين شخصية الطفل. أما الأطفال المحاطون دائماً بالحماية والخوف الزائدين من قبل الأهل فسوف يشعرون بالعجز عند مواجهة المواقف الاجتماعية.

تاسعاً: مهارة التفاوض والتسويات

من خلال العمل مع الفريق يتعلم الطفل فن الأخذ والعطاء. وإن التسويات والحلول الوسط في مواقف معينة من أجل إنجاز مهمات محددة تجعل الجميع ينتهي من العمل سعيداً وراضياً بالإنجاز والنتائج. وهذه من أهم المهارات القيادية التي ينبغي أن يتمكن منها الأطفال؛ لأن التمكن من مهارات التفاوض والتسويات تعلم الأطفال التركيز على الأهداف الكبيرة المشتركة وليس على المصالح الشخصية الضئيلة.

عاشراً: مهارة التصميم والمثابرة والتأثير

إن التصميم والمثابرة من الصفات الهامة التي ينبغي أن يتحلى بها القادة الصغار والكبار ليكونوا أفراداً ناجحين في الحياة. ويجب النظر لكل خطأ يرتكبه الطفل على أنه درس أو خطوة للنجاح في الحياة والمستقبل. وأن العمل من خلال العوائق والصعوبات يعدّ الأطفال للواقع الذي ينتظرهم في العالم الحقيقي. كما أن امتلاك القدرة على تحمل مواقف الصعبة ومواجهتها سوف يقوّي الطفل في حياته المقبلة.

وبكل تأكيد، فإن من أبرز وسائل التأثير على الطفل يكون بالتحريك العاطفي والاهتمام بالعلاقات الإنسانية والمقدرة على إقناع الآخرين؛ وتربية المشاعر والعواطف؛ لأن العاطفة صمام الأمان تجاه علاقة الآباء بالأبناء، ويستلزم تحريك العاطفة فهم الطبيعة الإنسانية، ومعرفة حاجاتها، خاصة وأن تحريك العواطف يصبح ضرورياً في أوقات الأزمات.

وفي ضوء ما سبق، فإن من الأمور العاطفية المهمة التي يتحلى بها الطفل هي خلق الوفاء؛ الذي يُشعر الآخر بأنه مهم لديه؛ والأب / القائد الفعال يتمثل المعاني الوجدانية العالية في كثير من مواقفه. أما تأثير الأب/ الأم بالإقناع المنطقي للطفل من خلال كسب ثقته ومن خلال نقل المعلومات والوقائع والأدلة المادية والحجج له؛ دون إشعاره بالنقص والإصرار على إقناعه بالحوار والمناقشة؛ حتى يكتسبها وتكون سمة في شخصيته منذ الصغر.

الخلاصة

وتأسيساً على ما سبق، فإن إكساب مهارات القيادة للطفل لا بد أن يكون من خلال:

- تطوير المهارات والخبرات لدى الطفل والتأثير عليه بالممارسة والعلم.
- إثراء الجوانب الشخصية والقيم الأخلاقية، والمهارات الفكرية لدى الطفل، فهي الطريق الأمثل الذي تسير فيه الأسرة؛ لأنه يُسهم في تنمية شخصية الطفل.
- لذا يجب أن يكون الآباء قدوة لأطفالهم فيتسموا بصفات القائد، والتي تتركز حول تنمية الشخصية الطموحة ذات الهممة العالية، والشخصية الحاسمة في قراراتها، الحكيمة العاقلة، المتواضعة، المعطاءة، القادرة على الإقناع. فكلما اتصفت الأسرة بهذه الصفات كانت مثلاً واضحاً وصريحاً للطفل في إتباعه لهم؛ وذلك باستخدام أسلوب التشجيع، ووضع الطفل في مواقف حياتية وتدريبية تحتم عليه أداء مهام الموقف ومحاولة إتقانه؛ كما يمكن إطلاع الطفل على نماذج مشرفة القادة العظماء.